

## شجرة طوبى

[388] وقد كل امرئ ما كان يحسنه \* والجاهلون لاهل العلم اعداء قفز بعلم تعيش حيا به أبدا \* الناس موتى واهل العلم احياء وذلك كما ان الجسد إذا منع عنه الطعام والشراب يموت فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة يموت ويهلك ولكن صاحبه لا يشعر بموته لانه مشغول بالدنيا وحب الدنيا ابطل احساسه بموت قلبه كما ان غلبة الخوف قد تبطل حواس الانسان ولا يلتفت في حالة خوفه الى ألم الجراح حتى إذا زال خوفه يظهر له الوجد والالم كذلك إذا مات الانسان وكشف له الغطاء وخط الموت عنه اعباء الدنيا احسن بهلاكه وموت قلبه، ما فات عنه من شرف العلم فعند ذلك تحسر تحسرا عظيما ولا ينفعه التسحر لانه ما فات فات ولا يدركه كيف يمكنه الادراك وقد فاتته خير عظيم، ولذا قال بعض الحكماء: أي شئ فاتته من ادرك العلم فلقد فاتت عنه مرتبة فوق جميع المراتب حتى الشهادة، مع ما ورد في فضل الشهداء بانهم افضل اهل الجنان مع هذا القدر. ورد في الخبر إذا كان يوم القيامة ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كراماتهم عند الله وهي كثيرة، منها، ان مداد العلماء يوزن بدماء علماء يرون من كراماتهم على دماء الشهداء، منها: ان درجاتهم قريبة من درجة الانبياء، واخرى انه ما اول من يشفع الناس بعد الانبياء ولا يدخلون الجنة حتى يشفع كل واحد منهم بعدد ربعة ومصر، ويناديهم الله في يوم القيامة يا معشر العلماء انى لم اضع على فيكم لاعدبكم اذهبوا انتم قد غفرت لكم فيقولون: ربنا نحن نذهب وندخل الجنة والناس حيارى فيقول الله تبارك وتعالى: اشفعوا لعبادي حتى تشفعوا فيشفعون الناس ثم يدخلون الجنة بعدهم، ولذا ورد في الخبر: ان العلماء ارفق بأمة محمد من آبائهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة. وينبغي ان يكونوا ارفق من الاب والام لان العلماء ورثة الانبياء فكما ان الانبياء ارفق واشفق بأمة محمد من الاباء والامهات فيقتضى أن يكون ورائهم كذلك، وفي الخبر لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وهم سرح الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره. كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ايها الناس تعلموا العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليم من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قرينة وهو الانيس في الوحدة، والبحث عنه جهاد، وتعليم من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قرينة وهو الانيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين